عرضة للاصابة ، بعد أن كان في السابق يذهب للحرب « مقتنعا بأن شيئا لن يحدث له » ، ثم « الشعور بالحداد على تلك المساحات من الاراضي التي أخذت او ستأخذ منا » ، وكذلك « تجاهلنا عمليا لعدة حقائق اساسية ، وللخطر الذي يحيط بنا ... ولكن حدث شيء ما اجبرنا على النظر الى الامور على حقيقتها والتوقف عن تجاهلها ... » وقد أدى هذا كله حدوث تغيير في العقيدة ، بحيث « اصبحت الصهيونية كلمة شائنة . ومع الحرب فتحنا اعيننا مرة واحدة ، وكان هناك من سأل نفسه ما حاجتي لكل هذا ، لماذا يجب ان اقتل ؟ اريد ان اهاجر » . ولكن موزس يضيف في نهاية حديثه : « اعتقد على العموم اننا بدأنا نستعيد توازننا » . اما زميل موزس ، البروفسور نواح ميلغرام ، فيشير الى أسباب اخرى : « كان من المسلم به بالنسبة لنا اننا اقوى قوة عسكرية في المنطقة ، وان قوتنا الرادعة ستمنع العرب من شن الحرب ، وانهم اذا ما تجرأوا على ذلك — فسنكسر عظامهم . كان واضحا بالنسبة لنا اننا نتمتع بالتفوق في كل المجالات ، واعتقدنا بأن العرب لن يتحدوا ابدا ، ولكنهم في مسألة النفط بالذات توحدوا واصبح ذلك عاملا حاسما . كذلك فان رجال الاستخبارات ، الذين كانوا ملزمين بتقييم نوايا العرب ، قد خدعوا لانهم عاشوا في تلك المسلمات . وكان من بين ما اتضح لنا ، ان حقيقة تعرضنا للهجوم لا تكسبنا حقا اخلاقيا » (المصدر نفسه) . كذلك يضيف ميلغرام عوامل اخرى تقف وراء ذلك الشعور ، اذ « اتضح ان الحياة الطبيعية في اسرائيل هي حياة تجنيد دائم وخوف مستمر من الحرب » ، خاصة « بعد أن سببت لنا الحرب صدمة ، لم ننجح حتى الان في التغلب عليها » . والاهم من هذا كله « انه اتضح للعديدين بعد الحرب ان الجيش الاسرائيلي ليس اكثر كفاءة من شركة « ايجد » (شركة احتكارية للمواصلات) ، فاولئك هم الاشخاص أنفسهم ، ولا يمكن الفصل والتمييز بين كفاءاتهم عندما يلبسون الملابس المدنية او العسكرية ... »

« تيار تاريخي — سياسي في الاتجاه المعاكس »

مع ازدياد عدد المشتركين في النقاش حول حرب تشرين ونتائجها ، وتنوع خلفياتهم ، تتنوع ايضا الاراء التي يدلون بها لجهة تأثير تلك الحرب على الاسرائيليين . فالكاتب بوعز عفرون ، احد محرري صحيفة يديعوت احرونوت (١٩٧٤/٩/١٦) يرى ان هناك شعورا « بالكآبة والحزن » في اسرائيل ، ناجما عن حقيقتين « احداهما وهمية : لقد اعتاد هذا الشعب ، منذ ١٩٦٧ ، على الشعور بأننا نعمل في فراغ من القوة ، واننا نستطيع ... ان نفعل ما نشاء . حتى انه كان هناك حديث عن كوننا الدولة الكبرى الثالثة في العالم » . اما الحقيقة الثانية ، الموضوعية ، فهي « انه اتضح لنا في تشرين ١٩٧٣ اننا لا نعيش في فراغ من القوة ، وان هناك مقاومة ، عسكرية ايضا ، تحظى بتأييد الدول الكبرى ... وتيارا تاريخيا — سياسيا في الاتجاه المعاكس . ان هذين الاكتشافين هما سبب الشعور بالكآبة ... وهذا ، بحسب رأيي ، مصدر الصدمة » . اما البروفسور ميخائيل فيلدمان ، الاستاذ في معهد وايزمان ، فيرى ان هناك أزمة لا تزال تتفاعل في اسرائيل ، سببها ان الاسرائيليين عاشوا في شعور « من الثقة بالنفس مبالغ به ، استند على الاعتقاد بأن الفجوة بيننا وبين العرب كبيرة وانها ستصبح اكبر . ولكن اتضح للكثيرين ان الفجوة بيننا وبين العرب ليست كبيرة ، بل انها صغيرة . عشنا مع شعور ان بقاء الوضع الراهن ، ان احببناه ، متعلق بنا ، ولكن اتضح لنا فجأة ، ان بقاء الوضع الراهن غير متعلق بنا . اعتقدنا ... ان الوضع الراهن هذا يؤدي الى الاستقرار ، واتضح لنا عكس ذلك . لهذا فاننا نقف اليوم أمام خيارات سياسية جديدة كل واحدة منها حبلى بالمخاطر ... » كذلك يضيف فيلدمان سببا اخر للازمة التي تعاني منها اسرائيل الان ، بحسب رأيه ، وهو ان الجيل الحالي ، على عكس جيل الاباء — المؤسسين من قدامى الصهيونيين ، لا يعرف ماذا يريد ومن الصعب عليه اتخاذ القرارات بشأن تصرفاته ، ثم أن اسرائيل ليست الا دولة جديدة ، معظم سكانها من المهاجرين ، وتنقصها التقاليد العريقة التي تستطيع ان تساعدها في التغلب على مثل هذه الازمات (من ندوة في معاريف ، ١٩٧٤/٩/١٦) . غير أن الاهم من ذلك كله هو « الشعور السائد بأن كل حل سياسي يحمل في طياته امكانية كبيرة جدا بأن يؤدي بنا الى حرب او حروب اخرى ، الا اذا تغير الواقع السياسي حولنا ... ولكن لا وصفة عادية لدي يمكن بواسطتها